اليهود ملّة واحدة . .

الأخ نبيل شبيب

نجح (مناحيم بيغن) في الانتخابات الأخيرة ..

نجح اليهودي البولندي تلميذ (جابوتينسكي) ووريث دعوته إلى (إسرائيل الكبرى) على ضفتي الأردن وفي جنوب سورية ولبنان وشمال السعودية وسيناء ..

نجح حامل شهادة (القانون) مؤسس عصابات الإرهاب (أرغون) بفلسطين ، الفخور بمذبحة (دير ياسين) عام ٤٨م ، القائل بعد نجاحه عن نشاطه الإرهابي آنذاك : (إنّ أعظم عملٍ قمت به هو قيادة منظمة (الأرغون) ، لقد كانت مهمتي تلك أكبر من مهمة رئيس الوزراء التي تنتظرني)[١]

نجح الذي دخل حزبُه الانتخابات أعوام ٦٩ و٧٣ و٧٧م ببرنامجٍ يؤكد على (سيادة دولة إسرائيل على مناطق أرض إسرائيل المحررة عام ٦٧م بصورة قانونية) ، وسارع بعد نجاحه إلى التصريح بقوله : (إذا استطعت بعد أربع سنوات من الحكم أن أقول : لقد أنقذت يهودا والسامرة نهائياً من أجل إسرائيل فسأكون مرتاحاً قرير العين)[٢]

نجح (مناحيم بيغن) وهو يخاطب الراكضين وراء (السلام العادل) في جنيف بقوله : (لا يمكن أن تبدأ مفاوضات جديدة إلاّ بعد أن تتكسّر أسنان العرب أمام صلابة دولة إسرائيلية عسكرية قوية)[٣]

نجح الإرهابي العريق لأسباب داخلية في الدرجة الأولى فردّد البعض أن الناخبين اليهود لا يؤيدون خطّه السياسي الهادف إلى ملء الأراضي المحتلة عام ٦٧م بالمستعمرات الصهيونية ووضعها تحت الإدارة المدنية الإسرائيلية مباشرة ، إنّما يؤيدون الخط السياسي (المعتدل) -على حدّ تعبيرهم- لحزب العمال وسواه ..

وتجاهل هؤلاء عمليات استطلاع الرأي بين اليهود التي تؤكد أن ٨٨% منهم على الأقل لا يريدون التخلي عن شبرٍ واحد من (الأرض الموعودة) .. وتؤكد بالتالي أن عدم نجاح (بيغن) وحزبه (ليكود) إلى الآن إنّما يعود على الأصح إلى سياسته تجاه (العمال) ؛ حيث يسيطر حزب العمال عليهم من خلال منظمة (الهستدروت) الأشبه بدولة قائمة بذاتها داخل دولة[٤] ..

وهناك من لا يزال يجري وراء السراب يلوح له تحت راية (معراخ) تارة و(ليكود) أخرى و(داش) ثالثة و(مافدال) رابعة و .. و .. [٥] ويظنّ أنه باستمراره على (مسخ) حقوق أصحاب الأرض المباركة سيجد من يستجيب له فيعطيه

(الحقوق الممسوخة) .. فهو يقدّم من أجل ذلك الخدمة تلو الخدمة لأمريكا ، وأمريكا تصفعه الصفعة تلـــو الـــصفعة عساه يفيق ، ولا يفيق

تصفعه –والناخبون اليهود يُدلون بأصواتهم– بنداء (كارتر) للكونجرس الأمريكي بالموافقة على مشروع القـــانون الجديد لمكافحة المقاطعة العربية لإسرائيل ، وكأن الكونجرس الأمريكي بحاجة إلى نداء ..

تصفعه –والناخبون اليهود تُفرز أصواتهم– بالسماح لدولة العدوان بتصدير طـــائرات (كفـــير) ذات المحركـــات الأمريكية بعد السماح لها من قبل بتصنيع أحدث الدبابات المقاتلة بالمساعدة الأمريكية ..

تصفعه وأجهزة الإعلام تعلّل نجاح يهود وسقوط يهود بإعلان الالتزام الأمريكي التـــام بتزويـــد إســـرائيل –في المستقبل أيضاً– بأحدث الأسلحة دون قيد أو شرط كأيّ حليف عسكري ودود ، مع زيادة حدة الشروط المفروضة على البلدان العربية والإسلامية التي تستورد السلاح الأمريكي ..

تصفعه بالسوط بيد لتلقيَ إليه قطعة الحلوى التي يشتهيها باليد الأخرى ، فتمنّيه بالضغط على الدولـــة اليهوديـــة للعودة عن جزء (كبير) من الأراضي المحتلة عام ٦٧م ، ولكن ..

شريطة اعترافٍ صريح من حكومات الدول العربية يستهدف إضفاء صبغةٍ شرعيةٍ على دولة (المعراخ) و(ليكود) في الأرض المحتلة عام ٤٨م وما يزيد عليها ، مع كل ما يترتب على ذلك من نتائج ، ومع ضمان اســـتمرار وجـــود (العدو !) بكل الوسائل ..

شريطة أن ينسى العرب حقيقة أنّ ٦٩% من الناخبين اليهود عام ٧٧م –أي بعد ثلاثين عاماً كاملة من النكبـــة الأولى –هم من المهاجرين إلى فلسطين[٦] ، مواليد الاتحاد السوفييتي وبولندا وأوروبا الغربية وأمريكا الجنوبية وغيرها ، أتوا إلى أرض الإسراء المباركة يقرّرون في مصيرها ، هم ومَنْ وُلِدَ فيها من اليهود في ظلّ حماية (أرغون) و(شتيرن) ثم حماية (معراخ) و(ليكود) ..

شريطة أن ينسى العرب أيضاً أن أكثر من ٦٩% من سكان الأرض الأصليين ، أبناء فلسطين الحقيقيين يعيـــشون بين ظهرانيهم مشرّدين يتلقون الضربات والطعنات في النحور والظهور .. وبقية أبنـــاء فلـــسطين يعيـــشون غربـــاء مضطهدين داخل أرضهم السلبية وينتظرون يوم الخلاص من اليهود .. كلّ اليهود

وأين الفارق بين يهود ويهود ؟! ..

أين الفارق بين (بيغن) القائل إن (أرض إسرائيل سوف يسترجعها شعب إسرائيل ، الأرض كلها وإلى الأبد) وبين (بن غوريون) القائل يوم النكبة الأولى : (دولة إسرائيل قامت على جزء من أرض إسرائيل) ؟! ..

أين الفارق بين (بيغن) القائل : (إننا لا نضمّ يهودا والسامره إلينا ، فمتى كان المرء يضم أراضي يملكها أصـــلا) ، وبين (جولدا مائير)التي كانت تخاطب مفاوضيها من (العرب) بقولها : (لن نتخلّى عن القدس الشرقية ولا مرتفعـــات الجولان ولا شرم الشيخ ولا غزة ..) ؟! ..

أين الفارق بين (بيغن) الذي يريد إقامة المزيد من المستعمرات ، وبين (إسحاق رابين) القائل لسكان ما أقامه من مستعمرات في الجولان : (إننا لم نبنِ المستعمرات لننسحب منها) ؟! ..

أين الفارق بين (بيغن) الذي زار بعد نجاحه مستعمرة (قدّوم) على أبواب (نابلس) المحتلة تحدياً للحكومات العربية (المسالمة) ، وبين (شمعون بيرس) وزير الدفاع الذي كانت وزارته وراء إنشاء تلك المستعمرة بالذات رغم المعارضـــة الظاهرية لحكومته آنذاك ، كما كانت وراء دعم الاستيلاء على أرض واسعة في القدس المحتلة وحولها ؟! ..[٧]

أين الفارق بين (بيغن) القائل : (لن يكون سلامٌ لشعب إسرائيل ولا أرض إسرائيل ولا للعرب ما دمنا لم نحـــرّر وطننا بأجمعه ، حتى ولو وقّعنا معاهدة الصلح)[٨] ، وبين (موشي دايان) الذي كان وراء إعلان الحكومة الإســـرائيلية أنها لن تتنازل عن جزء من (يهودا) و(السامره) إلاّ بعد استفتاء اليهود المغتصبين للأرض المباركة وما حولها[٩] ؟! ..

أين الفارق بين (بيغن) القائل عام ٤٨م عند فشل اليهود في احتلال كامل القدس : (ســـيأتي المحـــررون يومـــاً ، وسيستعيدون ساحة الهيكل ، وسيرفعون نجمة داود فوق جبل داود)[١٠] ، وبين (أبا إيبان) القائل اليـــوم : (لا أحـــد يصدق أننا سنقسّم القدس ثانية ، ولا أحد يصدق أننا سنعيد الوضع إلى ما كان عليه في ٦٧/٠٦/٠٤م في الجولان أو شرم الشيخ) ؟! ..[١١]

أين الفارق بين مَنْ ذَبَحَ ٢٥٤ طفلاً وامرأة وشيخاً في (دير ياسين) عام ٤٨م ، وبين من وجّه الرشاشات لصدور أبناء مدارس الضفة الغربية المتظاهرين مهلّلين ومكبّرين حول المسجد الأقصى فكان أول شهدائهم طفلٌ في التاسعة من العمر ٧٦م ![١٢]

كلا .. لا فرق بين إرهاب وإرهاب ، واغتصاب واغتصاب ، ويهود ويهود ..

﴿ ... **وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ [التوبة : ٣٦]

(١) عن صحيفة (دي تسايت) الأسبوعية الألمانية ، يوم ٢٧/٠٥/٧٧م

(٢) نفس المصدر

(٣) عن صحيفة (زود دويتشه) اليومية الألمانية ، يوم ٢٠/٠٥/٧٧م

(٤) الهستدروت : الاتحاد العام للعمال اليهود في إسرائيل ، تنظيم نقابي واسع النفوذ سياسياً واقتصادياً ، ولا يستبعد أن يفقد حـــزب العمال (معراخ) سيطرته عليه لصالح أحزاب أخرى سوى (ليكود)

(٥) (المعراخ) اسم التجمع العمالي الذي يضم (المباي) و(المابام) و(رافي) وله في الكنيست الحالي (٣١) مقعداً (بعد انسحاب دايان) ، و(داش) اسم حزب (حركة التجديد الديمقراطية) الجديد وله (١٥) مقعداً ، و(مافدال) اسم حزب (القوميين الـــدينيين) ولـــه (١٢) مقعداً ، وهو الحزب الذي دخل الحكومة الجديدة مع الجناح الأكبر لحزب (جبهة التوراة) ومع (ليكود) الذي يملـــك مـــع ســـلام صهيون) المنضم إليه من جديد (٤٥) مقعدا

(٦) وكانت هذه النسبة في انتخابات عام ٧٣م تعادل ٨٩%

(٧) عن صحيفة (نويه تسوريخر) اليومية السويسرية ، يوم ٣٠/١٢/٧٦م

(٨) (إسرائيل الكبرى) للدكتور أسعد رزوق ، مركز الأبحاث في بيروت ٦٨م ، ص ٤٩٥

(٩) عن صحيفة (نويه تسوريخر) اليومية السويسرية ، يوم ٢٤/١٢/٧٦م

(١٠) عن صحيفة (دي تسايت) الأسبوعية الألمانية ، يوم ٢٧/٠٥/٧٧م

(١١) عن صحيفة (فرانكفورتر آلجماينة) اليومية الألمانية ، يوم ٢٣/٠٥/٧٧م

(١٢) وكما كان لبيغن منظمة (أرغون) الإرهابية قبل عام ٤٨م كان لـ (بن غوريون) وأعوانه من (العمال) منظمة (شتيرن) الإرهابية ، كما كان لغير هؤلاء منظمات أخرى